كلمة رئيس مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني

د. شريف كناعنة

حضرات الأخوات والإخوة:

أحييكم وأرحب بكم أجمل ترحيب في مؤتمرنا السنوي الثالث، الذي تعقده وتقوم عليه جمعية إنعاش الأسرة، في إطار "مركز دراسات التراث والمجتمع" الـذي تحـضنه وترعـاه الجمعية.معظم ما كتب عن فلسطين والفلـسطينيين منذ 48 دار حول النواحي السياسية وحول أوضاع مجموعات محـددة مـن اللاجئـين الفلـسطينيين، خصوصاً أولئك الموجودين في الدول العربية.

يدور هذا المؤتمر حول الهوية الفلسطينية، وهو موضـوع نظـري مجـرد يتعلّـق بجميـع الفلسطينيين أينما وجدوا وليس لفئـة أو حـزب أو فصيل محدد.

ولا أريد أن أستبق أوراق البحث بالدخول في صلب الموضوع ولكن أشير بشكل عابر إلى أن هناك ثلاثة أمور على الأقل. تتعلق بالهوية وتجعل دراسـتها مهمـة للفلـسطينيين والقـضية الفلسطينية.

أولها: أن الهوية المشتركة هي ما يجعل من جميع الفلسطينيين، رغم الحدود واللجوء والهجرة والتشرد السياسي أو الجسماني، شعباً أو أمةً واحدة، يكون لجميـع أفرادهـا توجـه وأهداف ورموز وعناصر ثقافية مشتركة.

ثانيها: أن الهوية تتحكم بطرق توافق جميع الفلسطينيين أينما كـانوا، إذ أن الإنـسان يتفاعل مع الآخرين ومع الظروف المحيطة والبيئة الاجتماعية والطبيعية بمـا يتناسـب مـع هويته، أي مع إدراكه وتعريفه لنفسه. والهوية المتينة المتماسكة تنتج توافقـاً صـحياً، مهمـا اختلفت المتغيرات الأخرى في حياة الإنسان.

والنقطة الثالثة: أن الهوية المشتركة تحافظ على ذاكرة مشتركة لما فقدناه وما نسعى ونطمح إليه إذ أن الهوية ترتبط بالزمان والمكان والإنسان، وإذا حافظنا على ذلك نكـون قـد حافظنا على بقاء القضية الفلسطينية حية.

وهنا أكرر مثلاً شعبياً، كنت قد ذكرته في مثل هذا الوقت والموقف قبل سنة، وهـو " ما بتروح دينه وراها مطالب" وخير ما حافظ على بقاء " المطالب" هو بقاء هويـة مـشتركة، صلبة، متماسكة عبر الزمان والمكان.

بقي أن أذكر في نهاية كلمتي أن هذا المؤتمر، مؤتمر أكاديمي يناقش أبحاثاً ودراسات نظرية جدية، ولا مجال فيه للخطابات والشعارات السياسية أو الفئوية.

ولكن موضوع الهوية موضوع حساس، وقد تختلف آراؤنا حول بعض جوانبه، ولـو كنا جميعاً على رأي واحد في كل شيء لما احتجنا إلى مثل هذا المؤتمر، ويجدر بمن لا يريد أن يسمع سوى ما يروق له ويتفق مع وجهة نظره أن يقف أمام مرآه ويخاطب نفسه. ولـذلك فأنني أتمنى على جميع الحضور ومقدمي الأوراق أن يكتفي كل واحد منا بعرض وجهة نظره حول أية فكرة أو وجهة نظر أو موقف، لكن دون الإصرار على أن يتبنّى الآخـرون وجهـة النظر تلك. دعونا جميعاً إذا اختلفنا نتبنى فلسفة " لكم دينكم ولي دين". أرحب بكم مرة أخرى، والسلام عليكم ورحمة الله.